الاستحقاق ولانه ضد كما ان ذاك ضد فهو مثله فى الجنس والمقدار
والصفة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه واعلموا ان الله مع المتقين
بالنصرة لهم او يريد ان نصرة الله معهم واصل مع المصاحبة فى المكان او
الزمان وفى هذه الاية دلالة على ان من غصب شيئا واتلفه يلزمه رد
مثله ثم ان المثل قد يكون من طريق الصورة فى ذوات الامثال ومن
طريق المعنى كالقيم فيما لا مثل له وَانفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
تُلقُوا بِايدِيكُم الى التَّهلُكَةِ وَاحسِنُوا اِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ اية
الانفاق اخراج الشئ عن ملكه الى ملك غيره لانه لو اخرجه الى
هلاك لم يسم انفاقا والالقاء تصيير الشئ الى جهة السفل وقد يقال التى
عليه مسئلة مجازا كما يقال طرح عليه مسئلة وقد يقال لكل من اخذ
فى عمل التى بيديه اليه وقال فيه لبيد حتى اذا القت يدا فى كافر واجن
عورات الثغور ظلامها يعنى الشمس اى بدات فى المغيب التهلكة
والهلاك واحد وقيل التهلكة مصدر بمعنى الهلاك وليس فى كلام العرب
مصدر على تفعلة بضم العين الا هذا وقيل التهلكة كل ما يصير عاقبته الى
الهلاك واصل الهلاك الضياع وهو مصير الشئ بحيث لا يدرى اين
هو ومنه يقال للكافر هالك وللميت هالك وللمعذب هالك والهلوك
الفاجره والهالكى الحداد واصله ان بنى الهالك بن عمرو كانوا قيونا
فنسب اليه كل قين والاحسان هو ايصال النفع الحسن الى الغير و
ليس المحسن من فعل الفعل الحسن لان مستوفى الدين لا يسمى محسنا وان
كان فعله حسنا ولا يقال ان القديم سبحانه بفعل العقاب محسن
وان كان العقاب حسنا وانما اعتبرنا النفع الحسن لان من اوصل
نفعا

نفعا قبيحا الى غيره لا يقال انه محسن اليه الباء فى قوله بايديكم
زايدة كما يقال جذبت الثوب وبالثوب وعلمت وعلمت به وقال الشاعر
ولقد ملات على نصيب جلده بمساءة ان الصديق يعاتب اى ملات
جلده مساءة وقيل ليست الباء بزايدة ولكنها على اصل الكلام من وجهين
احدهما ان كل فعل متعد اذا كنى عنه او قلد على المصدر دخلته الباء تقول
ضربته ثم تكنى عنه فتقول فعلت به وتقول اوقعت الضرب به فجاء على
اصل الافعال المتعدية والاخر انه لما كان معناه لا تهلكوا انفسكم
بايديكم دخلت الباء لتدل على هذا المعنى وهو خلاف اهلك نفسه
بيد غيره لما اوجب سبحانه القتال فى سبيل الله عقبه بذكر
الانفاق فيه فقال تعالى وانفقوا فى سبيل الله معناه وانفقوا من
اموالكم فى الجهاد وطريق الدين وكل ما امر الله سبحانه به من الخير وابواب
البر فهو سبيل الله لان السبيل هو الطريق فسبيل الله الطريق الى الله تعالى
والى رحمة الله وثوابه الا انه كثر استعماله فى الجهاد لان الجود بالنفس
اقصى غاية الجود والجهاد وهو الامر الذى يخاطر فيه بالروح فكانت
له مزية ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل فى معناه وجوه احدها انه
اراد لا تهلكوا انفسكم بايديكم بترك الانفاق فى سبيل الله فيغلب
عليكم العدو عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وثانيها انه عنى به
لا تركبوا المعاصى باليأس من المغفرة عن البراء بن عازب وعبيدة
السلمانى وثالثها ان المراد لا تقتحموا الحرب من غير نكاية فى العدو
ولا قدرة على دفاعهم عن الثورى واختاره البلخى ورابعها ان المراد
ولا تسرفوا فى الانفاق الذى ياتى على النفس عن الجبائى وتقرب منه

Copyright © King Saud University